مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد02 ،جوان 2024، ص - ص:165.-.186

مخطوط في الفلاحة لأبي القاسم الزهراوي(ت404هـ/1013م): قراءة وتعليق.

The manuscript of agriculture for Abi Elquassim Ezzahraoui (died 404h/1013): reading and commenting

د نصيرة عزرودي(*)
جامعة الأمير عبد القادر، (قسنطينة، الجزائر)، naceralex@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:06 /2023/04 تاريخ القبول: 07 /2024/04/ تاريخ النشر: 27 /2024/06

الملخص: اهتم العالم الزهراوي مثل غيره من علماء عصره بالتأليف في مواضيع علمية منه ما هو معروف ومنها ما هو مجهول، من ذلك تأليفه في حقل الفلاحة كتابا يعدّ مصدرا رئيسيا للعديد من العلماء، عالج فيه المواضيع المتعلقة بالتربة واستصلاحها وملائمتها للنبات والمياه من حيث طبائعها وأنواعها وأساليب استنباطها، والأسمدة الطبيعية بأنواعها وطرق استخدامها، والمناخ والأهوية والتقويم الزراعي، وفصّل الكلام عن زراعة كل أنواع المحاصيل الزراعية وأصنافها، إضافة إلى اهتمامها بالفلاحين، ووقاية المزروعات، ومكافحة الآفات الزراعية، وخزن المحاصيل والمنتجات الزراعية، فجاء بحقّ موسوعة زراعية شاملة لكل العلوم والمعارف الفلاحية.

وفي هذا البحث لن نركّز على ترجمة العالم أبو القاسم الزهرواي فهو أشهر من أن يُترجم له، فشهرته أطبقت الآفاق، خاصة في مجال الجراحة والطّب، وعليه سنكتفي باستعراض مخطوط الفلاحة وعرض مباحثه وفصوله، بغية التأكيد على شمولية علمه وموسوعيته، الأمر الذي أكسبه شهرة عظيمة في زمانه وحتى وفاته.

الكلمات الدالة: أبو القاسم الزّهراوي؛ كتاب في الفلاحة؛ كتاب الفلاحة لابن الخير الاشبيلي.

Abstrac: The scholar Al-Zahrawi, like other scholars of his time, was interested in writing in scientific topics, some of which are known and some others are not, including writing in the field of agriculture, a book that was a major source for many scholars, in which he dealt with issues related to the soil, its reformation, and its suitability for plants and water in terms of their natures, types, and methods of using it , as well as the different kinds of natural fertilizers and methods of their use, climate, aeration, and agricultural calendar. And he detailed a talk about the cultivation of all types of agricultural crops and their species. In addition to the interest

* المؤلف المرسل.

in farmers, protection of crops, their storage and fighting agricultural pandemics. So he truly came up with a comprehensive agricultural encyclopedia of all agricultural sciences and knowledge. In this research, we will not focus on the translation of the scholar Abu al-Qasim al-Zahrawi, as he is too famous to be translated, because his fame spread across the horizons, especially in the field of surgery and medicine. Therefore, we will speak only about the manuscript of Al-Falaha and presenting its topics and chapters, in order to emphasize the comprehensiveness and encyclopedia of his knowledge, which gave him great fame in his time until his deathhe.

Keywords: Abu al-Qasim al-Zahrawi s; a book on agriculture; keywords;The Book of Farming by Ibn Al-Khair Al-Ishbili.

* المؤلف المرسل.

1. مصدر المخطوط:

عثرنا على "كتاب الفلاحة" للزهراوي في خزانة خاصة تعود لأسرة الفقون القسنطينية[1]، جاء ضمن مجموع يحتوي على ستة عناوين علمية في الفلاحة والأشجار والفلك والطب، واحتلّ المخطوط الذي نحن بصدد التعريف به بداية المخطوط، ثمّ تلته العناوين التالية:

.كتاب "**تركيب الأشجار**" لمؤلف مجهول، عدد أوراقه 13 ورقة.

. كتاب "**المستوعب الكّافي والمقنع الشّافي في الأوقات فيما يصلح بالطالب المجيد والرجل المريد من معرفة الكواكب وما ذكر في الأنواء الأغارب وما لا يستغنى عنه أهل الديانات من معرفة أوقات الصّلوات**" للحسن بن علي بن خلف أبي علي القرطبي المعروف بالخطيب الأموي(ت. 602هـ/1206م)، يقع في حوالي 33.

.كتاب "**من عمل الأوقات بالحساب**" للشيخ الفقيه الأبرع الحيسوبي الفرضي الأبلغ أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد ابن عثمان الأزدي شهر بابن البنا المراكشي (ت.721هـ/1321م)، يقع في 7 ورقات مع وجود ورقة ناقصة.

.كتاب "**فوائد طبية منقولة من كتب شتى**" لمؤلف مجهول، يقع في 5 ورقات.

. كتاب "**حول علاج الرأس**" للشيخ بدر الدين بن مُحَمَّد بن الشيخ سيدي عبد الكريم الفقون(ت1143هـ/1730م)، يقع في 3 ورقات.

وفي المجمل تصل عدد صفحات المجموع إلى خمسة وثمانين ورقة، وهو ملك لأحد أحفاد أسرة الفقون القسنطينية، يسمى ابن الشيخ الفقون الحسن بن مُحَمَّد، كُتب بخط مغربي مقروء وواضح، ولا يوجد به ذكر لناسخه وسنة نسخه.

ومن المؤكد قطعا أنّ المجموع يعبّر عن ثقافة سائدة في مرحلة من المراحل، وأحيانا يعبّر عن الأركان التي بنيت عليها حضارة الأمة وثقافتها، كما أنّ المتون التي يتضمنها المجموع قد نستفيد منها، لأنّ هذه المتون هي التي كانت لها سلطة معرفية في المرحلة التي نسخ فيها، أو أنها كانت المتون المقرّرة تعليميا في مرحلة من المراحل، ممّا يعكس المستوى الفكري السائد آنذاك.[2]

2. الوصف المادي لمخطوط "كتاب في الفلاحة":

جاء المخطوط في 26 ورقة، مع وجود ورقة ناقصة تحت رقم 24، كتب بخّط مغربي، والعناوين باللون الأحمر، لا وجود لذكر اسم الناسخ وتاريخ النّسخ، كتبت العناوين باللون الأحمر.

ورد عنوانه في بداية المخطوط باسم: "**كتاب ما يعرف به الأرض الجيدة**"، وفي حرد المتن أو التّختيمة جاء بعنوان:" **كتاب الفلاحة**".

هذا وقد سبق أن روّج بعض المختصّين وعلى رأسهم الباحث المختصّ في كتب الفلاحة "أحمد الطاهري" أنّه لأبي القاسم الزهراوي "**مختصر في الفلاحة**"[3]، وهو ما لا نعثر عليه في حرد متن المخطوط، والذي جاء فيه: "**كمل كتاب الفلاحة للشّيخ أبا القاسم بن عباس الزهراوي عفا الله عنه وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله.**"

3. مضمون المخطوط:

عالج فيه الأبعاد المتعلقة بالتربة واستصلاحها وملائمتها للنبات والمياه من حيث طبائعها وأنواعها وأساليب استنباطها، والأسمدة الطبيعية بأنواعها وطرق استخدامها، والمناخ والأهوية والتقويم الزراعي، وفصّل الكلام عن زراعة كل أنواع المحاصيل الزراعية وأصنافها، إضافة إلى اهتمامها بالفلاحين، ووقاية المزروعات من الآفات الحشرية والحيوانية، وكيفية

تطعيم الأشجار، وخزن المحاصيل والمنتجات الزراعية، إجمالا يمكننا القول بأنّ كتابه موسوعة زراعية شاملة لكل العلوم والمعارف الفلاحية.

4. الأهمية الفلاحية للمخطوط:

عالج المخطوط العديد من المواضيع الفلاحية المرتبطة بالأرض والزرع، بداية تطرّق لكيفية التعرف على نوعية الأرض أو التربة وطبيعتها وأنواعها، وكيفية معرفة طيبها من دنيها، ومن أنواع الأرضين عنده السوداء، والبيضاء والمحجرة، والترابية والرملية والمملوحة وغيرها.

ومن الطرق التي استعرضها لمعرفة نوع التربة، ملاحظة النبات الذي ينمو فيها، فإذا كان غليظا طويلا سمينا غض الورق حسن الخضرة غليظ العروق فالأرض جيدة، وإذا كان النبات فيها وسطا فالأرض وسط، وإذا كان رقيق القضبان، دقيق العروق، ضعيف النبات فالأرض رقيقة، بعدها يعرّج على ذكر أجود أنواع التربة وهي السوداء لأنها تصبر على كثرة المياه والأمطار والحرّ، غير أنها ليست صالحة للكروم، وأمّا التربة الحمراء فتصلح للزرع ولا تصلح للشجر، وأجود الأراضي ما لا يكثر تشقيقها إذا اشتدّ الحرّ، وإذا كثرت الأمطار لم يكثر فيها زلق وتمليس ولا يطول مكث الماء فيها، لكنها تنشف سريعا، وإذا تمّ العثور على الشجر العظام البري (أي لم يغرسه أحد) فتلك الأرض جيدة، وإن نبت الشوك وشجرها صغار فليست بصالحة.[4]

بعدها يضعنا أمام التجارب التي من شأنها أن تساعد المهتمين بالأرض على حسن اختيار التربة الصالحة للزراعة كالاستدلال عليها بالحواس عن طريق الشم والمس والتذوق، من ذلك قوله: «كان الأولون يحفرون في الأرض قدر عمق ذراع، ثم يأخذون من أسفل تلك الحفرة ترابا ويجعلونه في إناء زجاج، ويصبّون عليه ماء المطر أو ماء عذبا صبب الريح، ويخضخضون ذلك التراب حسنا، ثم يتركونه ويجفونه ويشمونه فإن كان منتن الريح فالأرض رديئة، وإن كان طيب الريح فالأرض طيبة، وإن كان عذبا فالأرض عذبة جيدة، وعلى قدر الذوق والطعم شرف الأرض.»[5]

أمّا الطريقة الثانية فقائمة على التجربة العلمية التي ينصح بعملها لمعرفة وجود الماء أو عدمه، وقلّته أو كثرته، وطبيعته من حيث الجودة أو الرداءة، من ذلك:

تبدأ التجربة بعمل حفرة في الأرض (نختار الأرض التي فيها نبات) على عمق 3 أذرع، ثم نأخذ إناء من نحاس أو رصاص وقيل فخار شبيه بالسطل أو الطشت، يسع عشرة أرطال، وهناك من ذهب إلى أخذ شبه نصف كرة، يسع سبعة أرطال إلى عشرين رطلا، ثم نأخذ قطعة من صوف أبيض، وتغسل جيدا حتى لا يكون فيها طعم شيء، ونتركها تنشف، وتربط بخيط في وسط ذلك الإناء أو في أحد جوانبه من الداخل، وهناك من ذهب إلى القول تعلّق الصوفة في داخل الإناء بلصقها بشيء من زفت أو شمع، وقيل إذا كان الإناء من فخار يفضل ذهنه بشحم أو دهن، ثم نضع الإناء في الحفرة بشكل يكون فمه في أسفلها، ويكون وضع الإناء في الحفرة بعد غياب الشمس، ثم يغطى بالحشيش الرطب والتراب، فإذا كان الغد قبل طلوع الشمس يزال جميع ما غُطي به الإناء، وينظر إلى قطعة الصوف فإذا كانت قد استنقعت فالماء قريب من سطح الأرض، وإذا ندت ورطبت فالعمق متوسط، وإذا ظلّت جافة فالماء بعيد، ثم نذوق الماء الذي في قطعة الصوف، فإذا كان عذبا فالماء في تلك التربة عذب، وإن كان مالحا فهو غير عذب.[6]

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ العرب كانوا سبّاقين في ميدان التجربة العلمية للوصول إلى معرفة ما يدوّنونه بشأن إنباط المياه بشكل لا يقبل الجدل أو الشك.

كما لم يغفل الحديث عن العنصر البشري المكوّن من الأكرة مادام أنّ جودة الإنتاج تستلزم العمل الجماعي المنظّم، وحسن توظيف اليد العاملة المؤهّلة، من ذلك اختيار الفلاحين الشباب لأنهم أقوى على انحناء الظهر والأكتاف، والمداومة على العمل والشباب أطوع وأصح أبدانا وأدوم نشاطا وأصبر على العمل في الحرّ والبرد، وأحدّ أبصارا، وأثبت نظرا، وإذا كان الفلاحون كثيرا ينبغي أن لا يعملوا جميعا في موضع واحد، لأنه إذا اجتمعوا كثر حديثهم وأشار بعضهم على بعض بالمكر والخبث في العمل،

واقسمهم من عشرة إلى ستة لا زيادة ولا نقصان، وليكن عليهم بالسويّة، والذين يعملون بالقرب اجعلهم اثنين اثنين ليعمل الكسلان منهم على عمل النشيط الراتب. [7]

بعدها يقودنا الحديث عن طرق تخصيب التربة التي من أهم عناصرها الزبول، فتحدث عن درجاتها وتأثيرها على جميع النبات، وذكر أنها تختلف قواها وجواهرها حتى لا تكاد تشبه بعضها بعضا في تأثيرها في النبات.

ولعل من أفضلها زبل الحمام، مع التأكيد أن زبل الطيور المائية كالبط والإوز رديئة لأنها تحرق الأرض وتهلك النبات، وأجود الأرواث روث الخيل والبغال والحمير ثم زبل الضأن والماعز ثم أرواث البقر، وكلما كان الزبل مخلوطا كان أحسن، مع التحذير من زبل الخنازير لأنه يهلك هو الأخر للتربة، كما أطلعنا على وصفة هامة للحصول على مفعول مؤثر للزبول وذلك بخلط كل الأنواع مع رماد التنانير، وصبّ الماء العذب عليها ليعتق ويقلّب مرارا، وهو مفيد للزيتون والثمار، ليقدّم لنا نموذج لخليط من زبل الحمام والتراب، بمقدار حملا من زبل الحمام ويضاف عليه 20 حملا من التراب، ويخلطان جيدا، ثم يوضع الخليط في مكان معدّ لهذا الغرض لمدة سنة، حتى يتحول إلى زبل ذي فاعلية.

وعليه فكلما طالت مدة الزبل كان أنفع من ثلاث سنوات لأربع، لأن ذلك أصلح وأنفع، فكلما كان الزبل عتيقا كان سهلا لاختراق التربة وكل شيء فيها، لأن حرارته تلين وتحسن.

وفي ذلك يستدلّ بما وأرده أنطليوس من أنّ الأرض الطيبة إذا زبلت زكى خراجها والأرض السوداء مثل ذلك، والسمينة لا تحتاج إلى كثرة الزبل، ولا ينبغي أن تزبل الأرض في كمال العمر وتمامه

كما أفادنا بأن الأرض إذا لم تزبل بردت وإن كثر زبلها فوق ما تحتاج إليه احترقت، ثم يحيلنا إلى طريقة تخير البذر، خاصة الصحيح منه والسمين، مع الحذر من الرقيق والمهزول، وليكن القمح صحيحا نقيا كأنه مدهون بالدهن حلو الطعم وخير ما تزرع منه ابن عام

وعامين وأمّا ما جاوز ذلك من البذر فلا خير فيه، وأمّا أنطوليوس فإنه ذكر إنما جاوز الثلاثة أعام أو أربعة فينبغي أن يلتّ بدهن سوسن أو يدق أصل السوسن ويخلط بالبذر فيجود ذلك فيما زعم.

وأجود الشّعير الصحيح الرزين الأبيض، وأمر أنطوليوس أن يؤخذ من البذر أنواع ألوان ويزرع كل نوع لون على حدته ويعلّم بعلامة يعرف بها، وليكن ذلك قبل طلوع الشعراء أو يترك حتى تطلع فما بقي من البذر إلى طلوعها ولم ينبت فلا ينبغي أن يزرع منه في ذلك العام شيء، وما كان قد نبت فهو جيد، وطلوع الشعراء يوم سبعة عشر من يوليو وهو تموز.

ولمعرفة ما ينفع الزرع ويكثره ويدفع عنه الآفات استند أولا لما جاء في كتب أصحاب الفلاحة حيث أجمعوا أنّه إذا صنعنا غربالا من جلد ذيب وثقبنا فيه ثلاثين ثقبة قدر ما يدخل فيه السبابة وغربلنا بذلك الغربال بذر حرث بارك الله فيه وسلمه من الآفات، بعدها ينقلنا لرأي أنطوليوس والتي تقضي بتغطية المكيال الذي يكيل به البذر بجلد ضبع حتى يعلق به ريحه لم يكن بعد ذلك شيء من البذر به لا تنكبه الطير.

كما تحدث عن البستنة بعنوان في اتخاذ الكروم، واختيار الزرجون للغراسة والوقت المستحسن له، وتحدث عن كيفية الغرس في الكرم، والعناية بالنباتات التي في بستان الكرم.

وعالج مسألة مهمة ترتبط بمكافحة مسبّبات تلف المزروعات، وعوامل ظهور الآفات، وكيفية التخلص من الحشرات والحيوانات الضارة بها كالفأرة والبراغيث والذباب والبعوض.

4 .1. عناوين كتاب ما يعرف به الأرض الجيدة أو كتاب الفلاحة:

. ما يعرف به قرب الماء من بعده وحلوه من مرّه

. معرفة الموضع المتخيّر للبناء

. تخيّر الزبول

. تخيّر البذر

. معرفة ما ينفع الزرع ويكثره وبدفع عنه الآفات

. تخيّر الوقت للزراعة وقلب الأرض

. زراعة العدس . زراعة الحمص . زراعة الباقلاء . زراعة الترمس.

. الحصاد

. بيوت الأهراء

. ما يحفظ الطعام من الفساد

. صنعة الخمير بلا خمر

. تخيّر المواضع لنصب الكروم

. تخير الزرجون للغرس

. كيفية الغرس

. العرايش

. في الكساح

. طرد الدود والهوام عن الكروم والشجر

. لطرد الطود . لطرد الجراد

. تركيب الدوالي

. التّطعيم

. الحيلة في أن يكون في عناقيد الجفنة أسود وأبيض وأحمر.

. الحيلة في أن يكون العنقود بين كل حبتين ورقة.

. الحيلة في أن تكون عناقيد الدالية عنب وأسفلها حي ريحان.

. تركيب العنب في التفاح

. من أحب عنبا بلا نواء.

.كيف تطعّم الدالية سريعا.

. ما يحفظ للعنب ويبقيه طريا.

. صنعة الزبيب

. اتّخاذ البساتين

. تحويل الشجر

. غرس التين . نشر التين

.كيف يخرج الشجر أسود وأبيض

. غرس التفاح . غرس الرمان

. نصب اللوز . نصب البندق . نصب الصنوبر . الشاه بلوط . الفستق . الكمثري . الأترج . السفرجل . الخوخ . الإجاص . نصب النخل . التوت . القراصيا . العناب.

. معرفة أنشاب الشجر(التطعيم).

. حفظ جميع الفواكه.

. ما يصلح جميع الشجر.

. الحيلة في أن يبقى العصير حلوا.

. تصفية النبيذ.

. تحصين الكروم والبساتين من غير بناء.

. إصلاح الخل.

. نصب الزيتون

. لقط الزيتون . تصفية الزيت . إصلاح الزيت . إصلاح الزيتون للأكل . زيتون مخلل.

. إصلاح الأرض للبقول.

. الكرنب . الخس . السلق . الفجل واللفت . البصل . الكراث . الثوم . السذاب . الكرفس . غرس الرياحين والأحباق . السوسن . الورد . القثاء والقرع . القصب . قطع العليق وجميع الشوك.

. ما ينبغي أن يصنع في كل شهر ولا يؤخر إلى غيره.

. علاج النحل والحمام والدجاج والطواويس وشبهها.

. النحل . الحمام . الدجاج . الإوز . الطواويس . الحجل . الكراكي.

. قتل السباع . طرد الفأر وقتله . طرد الحيّات . طرد العقارب . البراغيث . النمل . البق . البعوض.

5. مصادره:

تنوعت مصادر هذا المخطوط من:

. ينقل أقوالا كثيرة عن الفلاسفة من ذلك قوله: "قد أتينا على أحسن ما ذكره الفلاسفة في الفلاحة وعمارة الأرضين بأرجز قول."

. ينقل من كتاب قود المياه لأفليمون البيزنطي، وهذا الكتاب بيّنه وشرحه يعقوب بن إسحاق الكندي.[8]

. ينقل أقوالا كثيرة من كتاب الفلاحة لأنطليوس.

. ينقل أقوالا عن ديماقراطيس [9] وأرسطاطاليس.

. نقل من كتاب "في تربية الحمام وتخيّرها" لاقليمون(فليون).

. يعتمد على "أصحاب الفلاحة" دون تحديد هويتهم هل هم يونان أو رومان أو عرب.

6 . منزلة كتاب الفلاحة لأبي القاسم الزهراوي بين كتب الفلاحة:

يعدّ كتاب الفلاحة لأبي القاسم الزهراوي من أوائل الكتب الأندلسية التي عالجت واهتمت بمباحث الفلاحة، وأغلب الكتب التي جاءت بعده اعتمدت مباحثه ونقلت عنه منها: كتاب المقنع في الفلاحة لأحمد بن حجاج(ق 5هـ/11م)، وكتاب زهر البستان

ونزهة الأذهان للتغنري(كان حيا سنة 480هـ/1087م)، وكتاب الفلاحة لابن وافد(ت.467هـ/1075م)، وكتاب الفلاحة لابن الخير الإشبيلي(ت.499هـ/1105م). وفي هذه العجالة سنجري مقارنة بين عناوين كتاب الفلاحة لأبي القاسم الزهراوي وعناوين كتاب الفلاحة لابن الخير الإشبيلي[10] للاستدلال على قوة التشابه بين الكتابين.

7. جدول لعينة من عناوين كتاب الفلاحة لأبي القاسم الزهراوي وكتاب الفلاحة لابن الخير الاشبيلي:[11]

كتاب الفلاحة للزهراوي	كتاب الفلاحة لابن الخير الإشبيلي
ما يعرف به الأرض الجيدة	ما يعرف به جيد الأراضي
ما يعرف به قرب الماء من بعده وحلوه من مره	ما يعرف به قرب الماء من بعده وحلوه من مره
معرفة الموضع المتخيّر للبناء	مواضع البناء المتخيّرة ومعرفته
تخير الزبول	تخير الزبول
تخير البذر	تخير البذر
معرفة ما ينفع الزرع ويكثره ويدفع عنه الآفات	معرفة ما ينفع الزرع وغيره ويدفع عنه الآفات
تخير الوقت للزراعة وقلب الأرض	تخير الزراعة وقلب الأرض
ما يحفظ الطعام من الفساد	ما يحفظ به الطعام من الفساد

تخير المواضع لنصب الكروم	تخير المواضع لنصب الكروم
تخير الزرجون للغرس	تخير الزرجون للغرس
/	وقت النصب في الأرض الشمسية والبقاع والأرض المطمئنة
/	تحلية الكروم والدوالي
طرد الدود والهوام من الكروم والشجر	طرد الدود والهوام عن الشجر والكروم
الحيلة في أن يكون في عناقيد الجفنة أسود وأبيض وأحمر	الحيلة في أن تكون عناقيد الجفنة أسود وأحمر
الحيلة في أن يكون في العنقود بين كل حبتين ورقة	الحيلة في أن يكون في العنقود بين كل حبتين ورقة
الحيلة في أن تكون عناقيد الدالية عنب وأسفلها حب ريحان	الحيلة في أن تكون عناقيد الدالية أعلاها عنب وأسفلها حب ريحان
تركيب العنب في التفاح	تركيب العنب في التفاح
من أحب عنبا بلا نوات	من أحب عنبا بلا نوات
صفة جفنة يكون عنبها ترياق	صفة جفنة عنبها ترياق
عنب الطيب	جفنة كون عنبها طيبا

كيف تطعم الدالية سريعا	كيف تطعم الدالية سريعا
ما يحفظ العنب ويبقيه طريا	ما يحفظ العنب ويبقيه طريا
صنعة الزبيب	صنعة الزبيب
اتخاذ البساتين	اتخاذ البساتين
تحويل الشجر	تحويل الأشجار
نشر التين	نشر التين
كيف يخرج الشجر أسود وأبيض	كيف يخرج الشجر تينا أبيض وأسود
غرس التفاح	غرس التفاح
غرس الرمان	الرمان
نصب اللوز	نصب اللوز
نصب الجوز	نصب الجوز
نصب البندق	البندق
نثب الصنوبر	الصنوبر
الشاه بلوط	الشاه بلوط
الفستق	الفستق

الكمثرى	الكمثرى
الأترج	الأترج
السفرجل	السفرجل
الخوخ	الخوخ
الإجاص	الإجاص
نصب النخل	نصب النخل
التوت	التوت
القراصيا	القراصيا
العناب	العناب
معرفة أنشاب الشجر	معرفة أنشاب الشجر
التين	التين
التفاح	التفاح
الكمثرى	الكمثرى
السفرجل	السفرجل
الإجاص	الإجاص

الأترج	الأترج
الموز	الموز
الخوخ	الخوخ
حفظ جميع الفواكه	حفظ جميع الفواكه
ما يصلح جميع الشجر من كل ما يضرّ به	ما يصلح الشجر من كل ما يضره
الحيلة في أن يبقى العصير حلوا	الحيلة في أن يبقى العصير حلوا
إخراج الماء من الشراب	إخراج الماء من الشراب
تصفية النبيذ سريعا	تصفية النبيذ سريعا
تحصين الكروم والبساتين من غير بناء	تحصين الكرم والبستان من غير بناء
إصلاح الخل	إصلاح الخل
صنعة خلّ لا يكون أحمض منه	صنعة الخلّ لا يوجد أحمض منه
وممّا يحفظ الخلّ فلا يفسد ولا ينتن	وممّا يحفظ الخلّ فلا يفسد ولا ينتن
نصب الزيتون	نصب الزيتون
لقط الزيتون	لقط الزيتون
تصفية الزيت العكري	تصفية الزيت العكري

إصلاح الزيتون للأكل	إصلاح الزيتون للأكل
زيتون مخلّل	زيتون مخلّل
آخر بخل وعسل	آخر بخلّ وعسل
إصلاح الأرض للبقول	إصلاح الأرض للبقول

7 . 1 . تعليق:

. من الواضح جليّا أنّ هناك تشابه كبير بين المواضيع التي تطرّق إليها أبو القاسم الزهراوي في كتابه، وابن الخير الاشبيلي، وليس العناوين فقط بل حتى المضمون يتطابق إلى حدّ كبير، ممّا يجعلنا نميل إلى القول بأنّ أبا الخير نقل حرفيا من أبي القاسم الزهراوي من دون الإحالة عليه، أو أنّ من أخرج كتاب الفلاحة لأبي الخير الاشبيلي أخطأ في نسبته إليه، وخلط بين ما هو لأبي الخير فعلا وما هو للزهراوي.

الأمر الذي وضع كتاب ابن الخير طبعة فاس محلّ الشّك من قبل المختصّين، من ذلك الباحث الاسباني إميليو غرسيا الذي بيّن بأن كتاب ابن الخير ليس فيه ما ينسب له إلاّ ما تحتويه الصفحات: 83 و84 ومن 144 إلى 174.[12]

ومن خلال المقارنة التي أجريتها بين الكتابين اتّضح لي جليا أنّ كتاب ابن الخير يتطابق حرفيا مع كتاب الفلاحة للزهراوي بدءا من صفحة 3 إلى غاية صفحة 82.

الخاتمة:

. شكّل كتاب الفلاحة لأبي القاسم الزهراوي دعامة أساسية للتكوين الفلاحي بالغرب الإسلامي.

. ساهم أبو القاسم الزهراوي بتطوير علم الفلاحة بالأندلس، بل يعدّ من الأوائل السبّاقين الذين كتبوا في هذا العلم.

. يعدّ كتاب الفلاحة للزهراوي موسوعة هامة في علم الفلاحة، أثبت مدة اطّلاعه وتمرّسه، واستفاد من تجاربه العلمية والنظرية والتطبيقية كتب الفلاحة اللاحقة.

. تناول كتاب الفلاحة مواضيع هامة تتعلق بعلم التربة، وإخصاب الأرض بالحرث والتسميد بالزبول، والرّي، وخدمة النباتات والأشجار وتركيبها وتطعيمها، وكيفية الحفاظ على المنتوجات من التلف والأضرار.

الملاحق:

. ملحق واجهة المجموع:

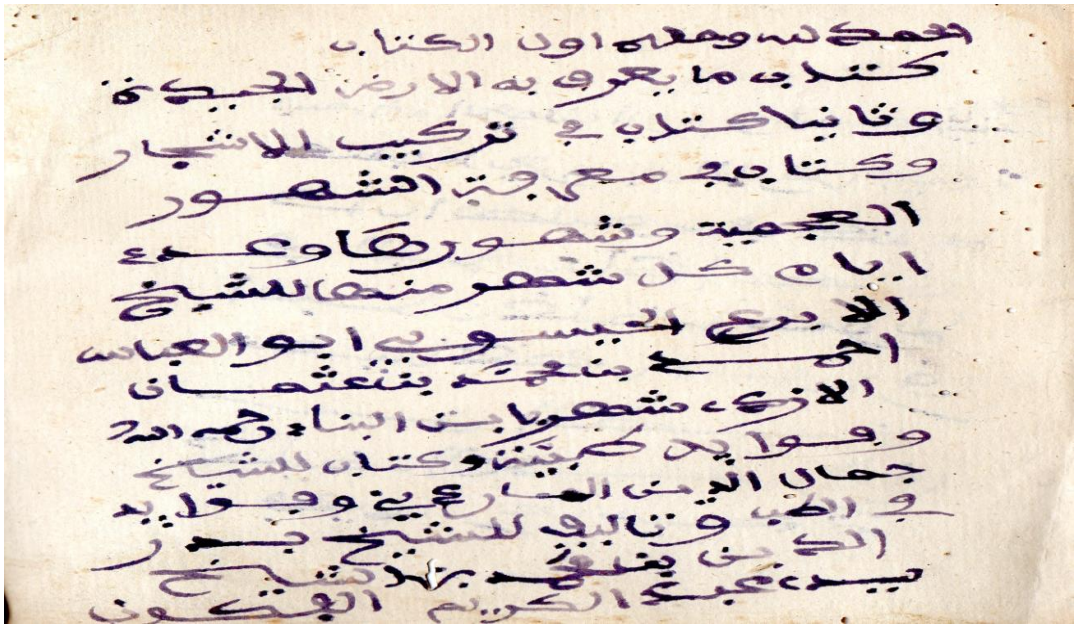

الورقة الأولى من المخطوط:

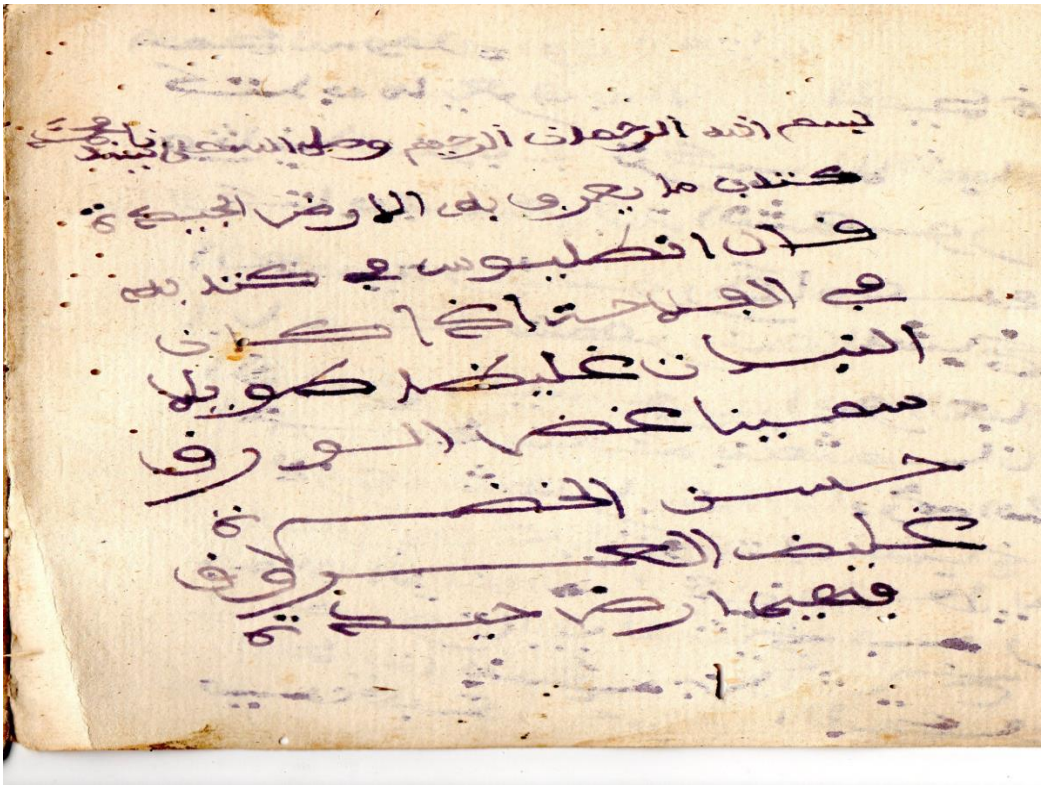

الورقة الأخيرة من المخطوط:

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد02 ،جوان 2024، ص - ص:165.-.186

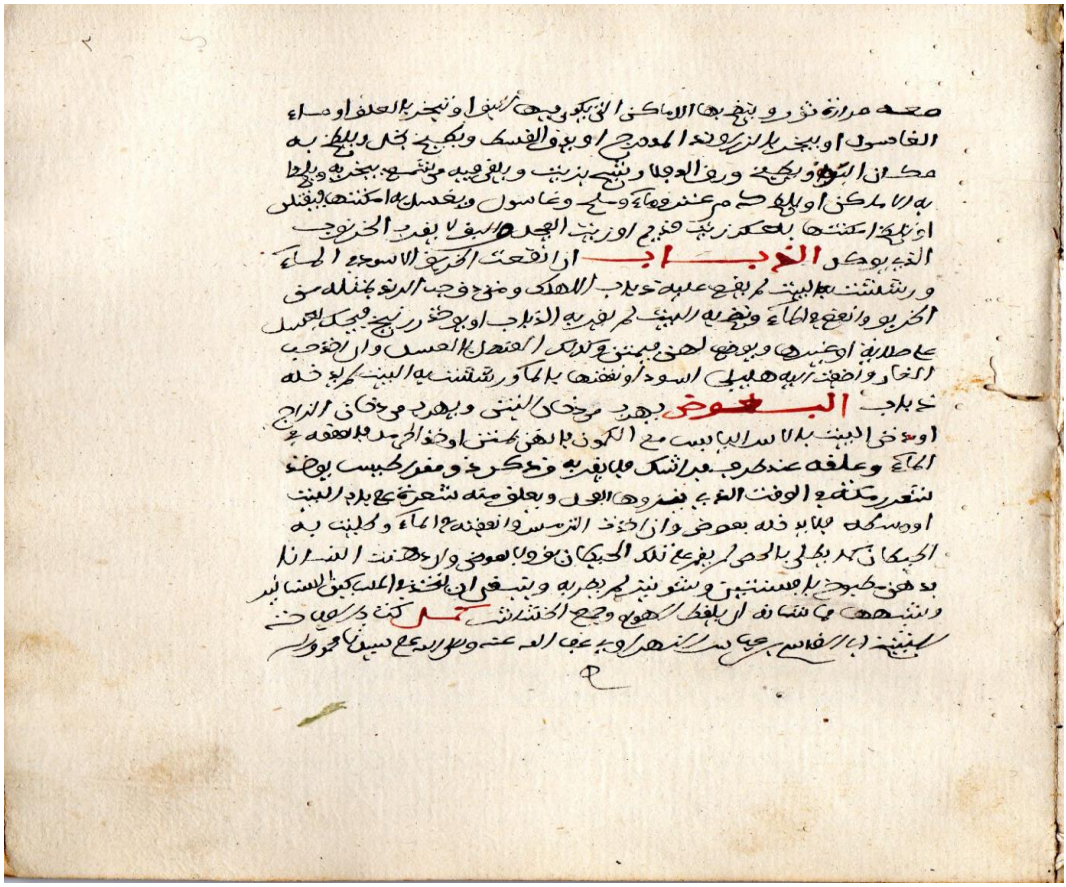

[1] - أنتجت البيئة الفكرية والسياسية الجديدة بمدينة قسنطينة العثمانية عددا من البيوتات العلمية التي كان لها دور بارز في التاريخ الاجتماعي والديني للمدينة، ولعل أشهرها على الإطلاق أسرة الفقون التي عاشت خلال الفترة العثمانية، تجمّعت لها امتيازات معنوية هامة كمشيخة الإسلام وإمارة الحج، بالإضافة إلى امتيازات اقتصادية لا حصر لها، فقد كانت من أغنى الأسر في قسنطينة تملك العقارات والأراضي وتعيش راضية هنية، وكانت لها زاوية خاصة تطعم منها الفقراء وتنشر العلم وتستقبل الضيوف من الجزائر وخارجها، وتبث منها آثارها وتأثيرها. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 520/1.

[2] - خالد زهري، **أوعية التراث وجديد المعرفة، قراءة في علاقة الكوديكولوجيا بإدراك المعرفة من خلال الكتب الندرومية المخطوطة**، ملتقى دولي بندرومة مدينة عبد المؤمن، جمع وإعداد عز الدين ميدون، ط1، إصدار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 1،2012/ 60 . 61.

[3] - يذكر الباحث أحمد الطاهري أنّ "**مختصر في الفلاحة**" للزهراوي يوجد ضمن المصنّفات المفقودة، ثم يحيلنا أنّ المكتبة الوطنية بباريس تحتفظ بشذرات فلاحية منسوبة لأبي القاسم بن خلف الزهراي تحت رقم4764 وتشغل الأوراق 160.151، وثمة قطعة أخرى منسوبة إليه بالمكتبة نفسها تحت رقم 5754 وتشغل الأوراق 152 .176.انظر، أحمد الطاهري، **تقنيات الفلاحة الأندلسية بين التراث العلمي المحفوظ والدراسات التاريخية**، مقال منشور ضمن كتاب: **الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي خلال العصر الوسيط**، تحت إشراف حسن حافظي علوي، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، منشورات عكاظ، 2011، ص192 +209.

[4] - أبو القاسم الزهراوي، **كتاب الفلاحة**، ورقة رقم2وجه.

[5] - المصدر نفسه، ورقة رقم 2 وجه.

[6] - الزهراوي، **كتاب الفلاحة**، ورقة رقم 3 ظهر.

[7] - المصدر نفسه، ورقة رقم 3 .4.

[8] - اشتهر هذا المصنّف خلال القرن الثالث قبل الميلاد، واعتبر من قبل المختصين بأحسن كتاب ألّف في هذا المعنى. انظر، خوسي مارية مياس بييكرسا، **علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس**، تعريب عبد اللطيف الخطيب، تطوان مولاي الحسن، مطبعة المخزن، تطوان، 1957، ص22. أحمد الطاهري، **تقنيات الفلاحة الأندلسية بين التراث العلمي المحفوظ والدراسات التاريخية**، مقال منشور ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي خلال العصر الوسيط، تحت إشراف حسن حافظي علوي، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، منشورات عكاظ، 2011، ص188.

[9] - ديموقراطيس، هو بولوص ديمقريت من مدينة مندس بمصر ازدهر ذكره حوالي عام 200 قبل الميلاد، له كتاب في الفلاحة. خوسي مارية مياس بييكرسا، المرجع نفسه، ص21.

[10]- نشر الكتاب بطبعتين: الطبعة الأولى نشرت بالمطبعة الجديدة بفاس، على نفقة القاضي الفقيه العلامة سيدي التهامي الناصري الجعفري قاضي ورززات سنة1357، والطبعة الثانية صدرت مبتورة بتحقيق خوليا ماريا كارباصا مع ترجمته إلى اللغة الإسبانية، وصدرت بمدريد سنة 1991م.
Abu-I Jayr, Kitab al- filaha (Tratado de Agricultura), ed. .J Ma Carabaza , .Madrid 1991.

[11]- اعتمدنا في المقارنة على النسخة المطبوعة التي نشرها القاضي الفقيه العلامة سيدي التهامي الناصري الجعفري سنة 1357.

[12] - ابن الخير الإشبيلي، **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، قدّمه وحقّقه مُحَمَّد العربي الخطّابي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1/ 25.

قائمة المصادر والمراجع:

[12] - أحمد الطاهري، **تقنيات الفلاحة الأندلسية بين التراث العلمي المحفوظ والدراسات التاريخية**، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، منشورات عكاظ، 2011.

[2] - خالد زهري، **أوعية التراث وجديد المعرفة، قراءة في علاقة الكوديكولوجيا بإدراك المعرفة من خلال الكتب الندرومية المخطوطة**، ملتقى دولي بندرومة مدينة عبد المؤمن، جمع وإعداد عز الدين ميدون، ط1، إصدار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 1،2012.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998. ص192 +209.

[4]- خوسي مارية مياس بييكرسا، **علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس**، تعريب عبد اللطيف الخطيب، تطوان مولاي الحسن، مطبعة المخزن، تطوان، 1957.

[5]- ابن الخير الإشبيلي، **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، قدّمه وحقّقه مُحَمَّد العربي الخطّابي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.